الإلقاء والتعبير في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني

ما له وما عليه

يحيى الشهابي

السلام عليكم. يسعدني هذا اللقاء واعذروني إذا جاء حديثي خلواً من أفكار مستمدة، أستلّها من كتاب أو من قول. إنها حياة، عرفت فيها الحلو والمر في دنيا الإعلام، وعشت معها المخاض الرهيب الذي عاش فيه إعلام بلدنا في ميادينه. عرفتها غنية حيناً وفقيرة أكثر. شجاني فيها الصوت الملهم وشدّني القلم العبقري، وأرمضتني أخطاء اللسان وفيها الداء ولها الدواء.

رافقت إذاعة بلدنا منذ ولادتها أيام أنشأ الفرنسي المنتدب إذاعة تسعد غوطة دمشق إذا وصل إليها الصوت منها. وساهمت في إرساء وفي تثبيت دعائم محطتنا القومية منذ عام ١٩٤٥ وأشرفت على إحداث التلفزيون مديراً عاماً للهيئة المزدوجة.

أوردت ما ذكرت لأتحمل ما لي وما علي في مجال لا أنكر فيه الضعف والقوة، وأجمل ما ترمي إليه أبعاد الضعف والخطأ، وتثبيت دعائم القوة، وهذه هي ندوتنا.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وندوتنا ـ وهذا ما أراه ـ لا تحتاج إلى بحث عميق ودراسة بعيدة المدى وهي بحاجة إلى طرح الداء ووصف الدواء، ويتم لي ذلك في مداخلات منكم. الرأي الواحد عقيم أحياناً والآراء المجتمعة خلاقة أكثر.

لن أتحدث عن الصحيفة في بلدنا فللأمر أربابه، ولكنني أتوق لرؤية الخبر الذي تنقله صحفنا عن وكالات الأنباء في صفحاتها الأولى، له صفة في تحريره من جديد تجعل لكل صحيفة (نكهة) خاصة في تقديم خبرها. الأسلوب في تحرير الخبر. وهذا ما نصبو إليه، إنه الأسلوب في تحرير الخبر وذلك لا يطال العمق الذي تمتاز به بعض زوايا صحفنا ولهذه الناحية أهلها وهي في حرز أمين.

ميدان الإعلام الإذاعي والتلفزيوني:

ميدان لا حد له. أصبح في أيامنا هذه وفي كل بقعة من دنيانا رهن العين والأذن واللسان والقلم... تسجل له الحسنة، وتؤخذ عليه السيئة. وما أكثر ما في برامج المجالين المرئي والمسموع من مآخذ ومحاسن. غير أن ندوتنا اقتصرت على تحديد مشكلات ضعف الأداء وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، واقتراح السبل والوسائل لمعالجة هذه المشكلات، ومعنى ذلك أن الموضوع يلقى على كاهل مذيع من الجنسين ومحرر نشرة وكاتب تعليق وقارئ حديث ومؤلف قصة وممثل وغير هؤلاء حشد ومنهم الأديب والشاعر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونرى من قولنا أن الرزء لا يقع على أحد وإنما يقع على أكثر من واحد.

وأبدأ بالمذيع، لن أدفع عن أبنائي منهم شر الوقوع في مثالب تسجل عليهم ومن الحق أن نعترف لفريق منهم بالخطأ ولآخرين بالقدرة على النجاح ومن الحق أيضاً أن نشير بإصبع الاتهام إلى ما يرد إلى المذيع وفيه ضعف في السبك وخطأ في اللغة وإسفاف في المعنى والمبنى وذلك في نصوص تلقى بين أيديهم وتنقلها ألسنتهم كما وردت. إنه الخطأ الذي يؤخذ عليهم، فالمذيع ليس ببغاء ولا يقع في اللوم إلا من استحق اللوم ومن المعروف أننا نخضع المذيعين من الجنسين للثقافة والصوت والمعرفة الوطنية والقدرة على تجنب الخطأ والارتجال والوصف وتأتي اللغة هنا قبل كل شيء.

سجل المثالب والمحاسن:

أولاً الإرسال: يسعدني أنني أتلقى بين حين وآخر رسائل من كل صقع في الدنيا تحدد لي طبيعة الاستماع والجيد فيها أوفى.

ثانياً الصوت: وله كما هو معروف فيزيولوجية تبرز في عمل المخرج والمذيع والمعد والمنشد والأديب وغيرهم. ونحن نعتمد على الصوت في الأسلوب، والسلاسة، والحزم، والوقف، والليونة، وغيرها، وكلها تتطلب من الملقي التقيد بطبيعة ما بين يديه: خبر، تعليق، قصة، شعر، إلخ. فالبعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن أداء المعنى في الإلقاء يثير حفيظة المستمع، والرتابة في غير موضعها لا رفع فيها ولا خفض تتبعاً للمعنى، وإنما انسياب صوتي واحد لا يفرق مرات بين الفرح والحزن، وبين الهدوء والانفعال، بين الخبر العادي والخبر الملتزم، وكلها تثير سخط المتلقي في كل شريحة من شرائح المجتمع.

صورة من الرتابة:

ثالثاً الجري وراء (تسكين) الكلمات: طريقة يتبعها الأديب والمذيع والمعلق والفنان وغيرهم للنجاة من الطوق. وهذا مع الأسف مأخذ لا حد له في كل إذاعة وتلفزيون في دنيا العرب، ومن الصعب التغلب عليه إلا بالأناة مع من هم بحاجة إلى الدقة في قواعد اللغة. وقد أوردت ذلك في الأبعد.

رابعاً ضعف الأداء: كلنا نعرف أن المجتمع فيه شرائح وأن ما يقدم يجب أن يستند قبل كل شيء إلى الإقناع، وليس علي وأنا أتوجه إلى الفلاح في حقله والعامل في معمله على سبيل المثل أن ألتقط من اللغة معمياتها ومن الإلقاء بعده عن القبول.

إن الأداء فن يعتمد على النص وعلى المعنى الكامن في هذا النص فالملقي عليه أن يتقيد بالمعنى في تحوير الصوت وتلوينه جرياً وراء الإقناع ونجاح الإلقاء في نجاح اللغة ونجاح اللغة في نجاح إبراز المعنى فيها.

خامساً الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية: وهذه كلها ترجع في مغبتها إلى كاتب يعد النص ومحرر يسجل الخبر وأديب يعشق الأسلوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث وشاعر يجعلني أقلب سمعي مرات لأعي ما يقول.

وكثيراً ما تقع العاقبة مع الأسف على المذيع من الجنسين، فقد يأتي الخبر وفيه أخطاء لغوية وسبكية ومعنوية، وقد يأتي الحديث الذي يكره المذيع على إلقائه دون أي تحوير فيه ويقع في مغبته.

سادساً الأخطاء الشائعة ومخارج الحروف ومساوئ النطق: وهي كثيرة وقد درجت على الألسن ولعل مجمعنا ومجمع القاهرة قد انتقيا منها ما هو معقول في مساره اللغوي. ولقد أحصيت من الأخطاء الشائعة عدداً منها للمذيعين القدامى وحديثي العهد في عملهم، ومع ذلك أسمع بين حين وآخر من يقول: الرقَم بالفتح والحافّة، الربَاط بالفتح، خِلسة، حُنجرة، عَرض الحائط إلخ... وهي كثيرة، ولشد ما كان بيني وبينهم موقف يتعلق بمخارج الحروف وبالعدد وبالنطق وحتى باللامين الشمسية والقمرية. وثمة من تصر على: ونقدم في الساعة الخامسة والنصف من المساء وفي الدقيقة إلخ...

إن الخطأ في مخارج الحروف يقع أيضاً على عاتق من هم أبعد مقدرة من المذيعين ومنهم الأديب والشاعر ويعاني بعضهم من سوءة النطق وترقيق بعض الأحرف حتى أصبحت كلمة المعتقد (المعتكد) ومصطفى (مستفى).

سابعاً الأسماء العلم والأسماء الأجنبية والبلدان والشخصيات والأماكن: يتجلى فيها الخطأ وهي بشعة: كَلينتون، البيرو، سَتَالين، وحتى أنني استمعت في إذاعة عربية أجنبية إلى مذيعة تقول: ويعتكد الكذافي في...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونقف هنا عند هذا. وتدهشني الترجمة في بعض برامج التلفزيون الأجنبية ولا أخصص هنا وإنما أقول على سبيل المثل لا التحديد: ورأيت رجلان وفتاتان يسيرون معاً. وأجمل ما ألقاه أكثر من مرة قولها أو قوله لي: معليش إنها زلقة لسان. أغفر لنفسي ولغيري زلقة اللسان ولكن هذه الزلقة لا مجال لها في قولهم: الاتفاق تم قبل نهايةُ الألفية الثانية، وعلى سبيل الدعابة أروي لكم زلقة لساني المتعمدة والتي أوشكت أن تدفع بي إلى السجن (**الرواية**).

ثامناً اللغة العامية وسريانها في كل مجال: هذا واقع يؤسف له دون شك. أقبل هذه اللغة العامية في تمثيلية شعبية مثلاً، ولا أقبلها في حديث يدور بين مذيع وطبيب وأقبلها بين مذيع وبين فريق من الناس شريطة أن تكون مهذبة وأن يحسن المذيع اختيار الألفاظ فيها (شلونكم يا جماعة) بدلاً من كيف حالكم، وحكو لنا عن... بدلاً من احكوا لنا أو حدثونا.

تاسعاً وألخص هنا بعض الصفات التي لابد من العودة إليها في بعض مجال ذكرته.

١ـ الصوت.

٢ـ إشباع الحروف ومخارج الحروف.

٣ـ اللغة وقواعد اللغة.

٤ـ الأخطاء الشائعة.

٥ـ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ـ تسكين الكلمات.

٧ـ ضعف الأداء.

٨ـ العامية إلخ...

عاشراً العلاج:

من الصعب جداً العودة إلى وراء واقتلاع ما تمرّس ومع ذلك لابد من علاج لما هو واقع واقتراحي أن يجتمع السيد وزير الإعلام الدكتور سلمان والسيد الدكتور الفحام رئيس المجمع للاطلاع على المقترح وتسمية لجنة يختاران أبناءها مع فريق من مسؤولي الإذاعة والتلفزيون وتضع هذه اللجنة دراسة جديدة وتقويماً لبعض المذيعين من الجنسين وذلك بالمعرفة والانتقاء وبالرأي الواحد: صوت، لغة، ثقافة عامة، تحليل ما قدم أيام عمله، إلخ... وبحث ما يقدم من برامج قوامها اللغة.

ولا مهرب من دورة تستعاد فيها قواعد اللغة في مجال النطق السليم، ومخارج الحروف، والعدد المركب، والوقف للتأكيد، والتساؤل، والوصف، والارتجال، وإبراز المعنى في النص بتقليب الصوت، وما تراه الإدارة غير ذلك.

وإلى أن يقبل الاقتراح إذا أريد له أن يقبل أرى أن يسمي مدير الإذاعة وأن يسمي مدير التلفزيون مراقبين يتتبعان أهم ما يذاع في المجالين من خبر، أو تعليق، أو نص أدبي، أو إلقاء تمثيلي، أو وصف، أو ارتجال،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويسجلان ما يقع لهما من خطأ أو هفوة أو لفظ، وينقلان ذلك مشافهة وكتابة بشكل بعيد عن التجني. ولا علم لي بوجود هذا العمل وتعود بي الذاكرة إلى أيامٍ لي رجوت فيها الشاعر الأستاذ حسن البحيري تولي هذا، وكانت الغلة ثمينة.

وبعد، هذا ما بدا لي في مجال يصول فيه من هم أعمق مني. ولقد أردت في البدء أن يكون حديثي نهاية لمداخلات أصوب. أخلي الآن مكاني لرأي فاتني ما فيه من دقة، ولنظرة جديدة، أجد فيها المجدي أكثر مما حوته حقيبتي.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net